بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين .. حمداً يليق بمقامه، وعلو سلطانه، وجلال شانه وأشهد أن لا إله إلا الله ... شهادة له بالوحدانية، واعترافا له بالربوبية وخضوعا له بالعبودية.

وأشهد أن محمداً رسول الله .. شهادة له بالرسالة، وامتنانا لفضله في الهداية، وحبًا وشوقًا وتقديراً ليس له نهاية.

اللهم صل وسلم وبارك على رسول الله، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وعلى التابعين وتابعيهم إلى يوم فيه نلقى الله.

وبعـــد

فقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب «تأملات قرآنية في الدعوة والمجتمع» في شهر صفر عام ١٤١٩ هـ الموافق شهر يونية عام ١٩٩٨م، وكان بمثابة أول مولود لي في عالم الكتابة والكتب، فهو وليد محنة تعرضت لها فلجأت إلى الله تعالى الذي كتب على نفسه الرحمة فحوَّل هذه المحنة إلى منحة هي عبارة عن هذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ الكريم، ولم يكن بعسير على الله الذي حول المحنة إلى منحة أن ييسر توزيع الطبعة الأولى التي نفدت بفضل الله.

وإذا كان لأحد فضل بعد الله في صدور الطبعة الثانية فهو لك أيها القارئ الكريم فأنت الذي أقبلت على الطبعة الأولى فنفدت. وما كان للطبعة الثانية أن تصدر حتى تنفد الطبعة الأولى.

إن هذا العصر الذي نعيش فيه هو عصر الوسائل السمعية والبصرية والإليكترونية مثل الإذاعة والتليفزيون والكمبيوتر والإنترنت وغيرها من الشرائط المسجلة المسموعة والمرئية وتراجع الكتاب عن مكانته التي احتلتها هذه الوسائل

وانخفضت أرقام توزيع الكتب وقلت نسبة المترددين على المكتبات لشراء ما صدر حديثا من الكتب. وحتى هذه النسبة القليلة إذا ذهب أفرادها إلى المكتبة فلشراء كتب التراث المجلدة والمذهبة لكى يزينوا بها رفوف مكتباتهم المنزلية لعله يأتى اليوم الذى يقرأون فيه هذه الكتب، وهيهات هيهات أن يأتى هذا اليوم للانشغال الشديد بأمور المعاش والأولاد ثم الأحفاد والأطماع الدنيوية التى لا تنتهى إلا بانتهاء الحياة.

لذلك .. كان لزامًا أن يذهب الكتاب إلى القراء لأنه حين ينتظرهم فى المكتبة لا يأتون. وهذه هى خلاصة تجربتى فى توزيع الطبعة الأولى فجعلت الكتاب يذهب إلى القراء فى أماكنهم حيث كانوا فى المكتب أو المصنع أو المسجد أو النادى أو الجمعية فكانوا يرحبون به بمجرد تصفح أوراقه أو قراءة الفهرست أو المقدمة .. كل حسب طريقته فى التعرف على الكتاب.

وكان أكثر المرحبين به هم الدعاة إلى الله، والمشتغلين بالدراسات القرآنية، وكذلك عامة القراء الذين وجدوا فيه ضالتهم المنشودة من حيث تنوع موضعاته، واستقلال كل موضوع بذاته، وإمكانية قراءة الموضوع الواحد فيما لا يقل عن خمس دقائق ولا يزيد عن عشر دقائق، مع السهولة واليسر فى العبارة والعمق والجدة فى الفكرة .. هذا هو ما قالوه وأنقله عنهم.

وهناك من شغله هذا الكتاب حتى توفر على دراسته واستغرق منه ذلك أربعة شهور وفى نهايتها كانت دراسته النقدية الرائعة للكتاب والتى نشرت فى الملحق الإسلامى لجريدة أخبار الخليج البحرينية على أربع حلقات، وسوف تحتل هذه الدراسة فصلا هاما من فصول كتابه القادم .. وأعنى بذلك الأستاذ الأديب والشاعر الإسلامى عبد اللطيف الجوهرى.

ولا أنسى هذا الدارس فى معهد الدعاة بالأسكندرية الذى طلب الكلمة فى نهاية محاضرتى عن الكتاب حيث قال لى إنه يشعر أننى لن أكتب بعد هذا الكتاب كتابا آخر. فسألته من أين أتى إليك هذا الشعور الذى أشاركك فيه. قال: لأنك أفرغت كل ما عندك فى هذا الكتاب وظلمت نفسك بذلك، لأن هذا

ليس كتاباً ولكنه عدة كتب فى كتاب واحد، فالموضوع الواحد يصلح أن يكون كتابا مستقلا .. أى ٥٢ كتابا .. وهو عدد موضوعات الكتاب . فقلت له: إن أحد أهدافى من إصدار هذا الكتاب أن يكون كل موضوع مشروع كتاب يؤلفه غيرى من المشتغلين بالدراسات القرآنية. فإذا حدث يكون ذلك مدعاة لسرورى واعتزازى .. وهذا ما استخلصه اللواء متقاعد محمد صبحى الجندى أحد أبطال حرب أكتوبر المجيدة.

كما أخبرنى الأستاذ الدكتور على جمعة أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر والذى راجع هذا الكتاب وقدم له، أن فضيلة الشيخ/ صلاح نصار إمام مسجد عمر بن عبد العزيز بمصر الجديدة بالقاهرة والمحاضر بمعهد تدريب الدعاة بمسجد النور بالعباسية .. قد قرر هذا الكتاب على الدارسين فى الدورة التدريبية التى كان يشرف عليها.

كما يسعدنى أن أذكر الدكتور مهنس إسماعيل أبو النجاة الحاصل على درجة الدكتوراة من الولايات المتحدة الأمريكية فيما يعرف بـ« الخلو من العيوب Zero Defect» والذى أهديته نسخة من هذا الكتاب بعد حضورى لمحاضرته فى قاعة الاحتفالات الكبرى بالأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوچيا والنقل البحرى بالأسكندرية عن «الخلو مِنْ العيوب» وهذا أحدث اتجاه فى مجال إدارة الجودة الشاملة «الأيزو ISO» وكانت هذه المحاضرة هى بداية معرفتى به، فما كان فيه بعد ذلك إلا أن اتصل بى فى اليوم التالى لكى يشكو أننى حرمته من النوم فى الليلة الماضية .. وعندما سألته: لماذا؟ قال: لأننى كنت أتصفح الكتاب قبل النوم فأخذنى وسلبنى النوم حتى استمعت إلى أذان الفجر فقمت للصلاة ونمت بعدها بعد أن كنت قد أوشكت على قراءة أكثر من نصف الكتاب. ولا شك أننى سررت من هذه المكالمة التى تسر أى مؤلف وخاصة من رجل متخصص فى «الخلو من العيوب» أى الجودة، الجودة فى الإنتاج المادى وكذلك الفكرى، وطلب بعدها دفعات من الكتاب وصل عددها إلى أربعين كتاباً تقريبا يقوم بتوزيعها على أصحابه وأحبابه مجاناً، كان آخرها خمسه نسخ من الكتاب طلبها بصفة عاجلة

لأنه ذاهب الآن لزيارة صديق مريض ويريد أن يُهدية كتاباً بدلا من علبة الشيكولاته أو صحبة الورد .. فأعجبت بفكرته وأردت أن أثبتها هنا لعلها تنتشر وتعم.

وقبل أن أختم هذه المقدمة للطبعة الثانية من الكتاب والتى أخذت شكلا أقرب إلى «الدردشة» مع القارئ الكريم .. أريد أن أنوه بالعالم الرسالى الأستاذ الدكتور على جمعة استاذ الشريعة بجامعة الأزهر الذى لم يقتصر جهده معى على مراجعة الكتاب والتقديم له مقتطعا بذلك من وقته الثمين ومسئولياته العلمية المتعددة بل إمتدت معونته إلى شراء أول مائة نسخة من الطبعة الأولى لتوزيعها على تلاميذه وأحبائه ومريديه .. إنه العالم الذى لا يسعى لأن يكتسب بعلمه مالاً، ولكنه العالم الذى ينشر العلم ويعين غيره على هذا النشر وينفق من ماله فى سبيل ابتغاء مرضاة الله .. زاده الله علما، وجعله من العالمين العاملين وبارك الله له فى علمه وصحته وماله وأولاده ونفع به الأمة الإسلامية وأكثر من أمثاله.

ولا أنسى فى النهاية أن أشكر الصابر المحتسب الحاج وهبة حسن وهبة ناشر هذا الكتاب على ما قدمه من جهد مشكور، ونصيحة مخلصة، وعناية فائقة، لكى يظهر هذا الكتاب فى طبعتيه الأولى والثانية فى هذا الثوب القشيب والغلاف المعبر بريشة الفنان الأستاذ الدكتور يحيى عبده الأستاذ بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة.

وأخيراً أيها القارئ الكريم لا أريد أن أطيل عليك أكثر من ذلك، فهذه هى الطبعة الثانية من الكتاب بين يديك .. نفعك الله بها، ولا تنسانى من صالح دعائك .. أن يتقبل الله منى هذا العمل قبولا حسنا، ويجعله فى ميزان حسناتى يوم القيامة.

إنه سميع قريب مجيب الدعوات .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد عبد العظيم الجوهرى

الأسكندرية فى المحرم ١٤٢٣ هـ — العنوان: ١٠ شارع النصر - الجمرك الأسكندرية - مصر

الموافق مارس ٢٠٠٢م. — تليفون: ٠٣/ ٤٨٠٩٣٧٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمة

بقلم الدكتور على جمعة
أستاذ الشريعة ـ جامعة الأزهر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين ، . . وبعد

فهذا الكتاب فيه رؤية جديدة ، وتأمل صادق لآيات كتاب الله ، فتح اللهُ على جامعه بتلك اللطائف والمعانى التى يحتاجها جمهور المسلمين فى هذا الزمان ، وفائدة الكتاب تشمل نوعين : فائدة ترجع إلى المنهج الذى سار عليه المؤلف والذى يحتاجه الحالّ المرتحل مع كتاب الله ، والذى لو تمسك به المسلمون لقويت علاقتهُم مع حبل الله المتين ، مع قرآن ربهم الذى جعله هدى ورحمة للمحسنين ، ولتم لهم كيفية تحويل الشعار والعنوان إلى عمل وسلوك وحياة معاشة ، وهو ما كان منهاج الصحابة الكرام مع كتاب الله وسنة رسوله فكانوا فى مكانهم اللائق من التشريف والتكليف وكانوا كما أراد لهم الله ﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ و ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ فاستحقوا الشهادة على الناس من القمة التى كلفوا بأن يكونوا عليها وشرفوا بوضعهم فيها ، وهذا المنهج منهج تحويل الشعار إلى عمل وسلوك أحد عناصر التمكن والشهادة الربانية .

وفائدة ترجع إلى المعلومات والنظرات التى فسّر بها المؤلف خطاب

الله تعالى للبشر ، بما يصلح أن يكون موعظة للمتقين حتى نحقق التواصى بالحق ، والتواصى بالصبر عليه كما أُمرنا ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ .

فهو كتاب نافع للخطيب ونافع للشباب ونافع لطلبة العلم الشرعى الشريف ، . . بل نافع لعموم المسلمين .

نفع الله به ، وفتح على مؤلفه ، وأعانه على إخراج صنوه ، والإرشاد بمثله . . آمين

القاهرة : رمضان ١٤١٨ هـ

على جمعة

أستاذ الشريعة ـ جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

* الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

* الحمد لله الذى خلقنى إنساناً، وجعلنى من ذرية آدم الذين كرمهم الله مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ [الإسراء: ٧٠].

* الحمد لله الذى أخرجنى من أصلاب مسلمة وموحدة بالله واختارت لى أحسن الأسماء وعلمتنى الدين السليم والخلق القويم.

* الحمد لله الذى أسكننى أرض مصر وأسمعنى صوت مآذنها ودلنى على طريق مساجدها، وحبب لى سماع علمائها، وجعل صحبتى مع أتقيائها.

* الحمد لله الذى حفظنى طفلاً رضيعًا، وصبيًا غريراً ثم مميزاً، وشاباً يافعًا، ورجلاً جلداً، وكهلاً سليماً .. وأسأله السلامة والعافية فيما بقى من العمر.

* الحمد لله الذى علمنى ما لم أكن أعلم، وعلمنى ما ينفعنى، ونفعنى بما علمنى.

* الحمد لله الذى جعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى، وذهاب همى وغمى.

* الحمد لله الذى حبب إلىّ الإيمان وزينه فى قلبى، وكرّه إلىّ الكفر والفسوق والعصيان .. وأسأله أن أكون من الراشدين.

* الحمد لله الذى استعملنى فى الدعوة إليه فى المحافل وعلى المنابر، وزادنى فضلاً بأن استعملنى فى كتابة الصفحات التى يضمها هذا الكتاب.

* الحمد لله الذى أفادنى من بعد تقواه زوجة صالحة وأبناءً وأحفاداً من البنين والبنات أطعمتهم حلالاً، وربيتهم على تقوى الله والمحافظة على فرائضه .. وأسأله سبحانه وتعالى أن يكونوا نافعين لأنفسهم ولغيرهم فى حياتى، وداعين لى بعد مماتى.

* الحمد لله الذى أورثنى نفسًا مطمئنة: توقن بلقائه، وترضى بقضائه، وتقنع بعطائه.

* الحمد لله قلتها أولاً، وأقولها آخراً، وأسأله سبحانه وتعالى أن أكون فى زمرة الذين اتقوا ربهم ويسوقهم الملائكة إلى الجنة زمراً، وأن أكون من القائلين بقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ [الزمر: ٧٤].

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وأشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

* وبعد .. فقد حمدت الله إليك أيها القارئ .. حمداً خاصاً نابعاً من إحساسى الشخصى، وليس حمداً ردده الحامدون من قبلى فى مصنفاتهم، فقد تعلمت الحمد من كتاب الله عز وجل الذى يبدأ بسورة الحمد .. وهو اسم من أسماء سورة الفاتحة ويشيع الحمد فى كل سورة، كما تعلمت الحمد من مأثورات الرسول عليه الصلاة والسلام ومأثورات الصحابة رضوان الله عليهم والصالحين من بعدهم. فآثرت أن أحمد الله سبحانه وتعالى كما حمدوا، واجتهدت فى ذلك كما اجتهدوا، ولم يبق إلا أن أسأل الله جل وعلا كما سألوا أن يصعد إليه هذا الحمد مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ ... إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ... ﴾ [فاطر: ١٠].

* لقد آليت على نفسى عند كتابة موضوعات هذا الكتاب ألا أتكلف فى الكتابة ولا أتصنع العبارة .. لذلك جاء حمدى لله تعالى على هذا النهج دون ابتداع أو تقليد؛ ليتضح المنهج منذ البداية .. وابتداءً من المقدمة.

* أما عن الكتاب والمنهج .. فهو صحبة مع كتاب الله عز وجل ورحلة مع بعض سوره وآياته .. أثمرت دراسات ولطائف وتأملات قرآنية فى أمور الدعوة إلى الله وأحوال المجتمع الذى نعيش فيه.. لذلك أسميته «تأملات قرآنية.. في الدعوة.. والمجتمع»

* **أما عن الدراسات** .. فسوف تجد أيها القارئ الكريم على سبيل المثال، موضوعات عن البركة فى القرآن الكريم، والوجوه فى القرآن الكريم، والإنسان فى القرآن الكريم، والأقسام المنفية فى القرآن الكريم، والفساد .. التشخيص والعلاج كما جاء فى القرآن الكريم، والاستغفار فى القرآن الكريم .. وغير ذلك من الموضوعات.

* **وأما عن التأملات** .. فسوف تجد أيها القارئ الكريم على سبيل المثال موضوعات بعنوان .. **تأملات فى أطول قسم فى القرآن الكريم**، وعذاب أهل النار ونعيم أهل الجنة، ماذا لو بسط الله الرزق لعباده، وأنه هو أضحك وأبكى، أرأيت الذى يكذب بالدين، إنما يخشى الله من عباده العلماء وغير ذلك من الموضوعات.

* **وأما عن اللطائف** .. فسوف تجد أيها القارئ الكريم على سبيل المثال موضوعات بعنوان .. الإنسان والجان وآلاء الرحمن وعروس القرآن، مبكاة العابدين، يوم التغابن، الافتداء والفرار من أحوال يوم القيامة، وقالوا لجلودهم: لم شهدتم علينا، سبحان الله وتبارك الله، وأسئلة لم ترد إجاباتها فى التفاسير، تعال بنا نحاول الإجابة عليها .. وغير ذلك من الموضوعات.

* ولا يمنع هذا التقسيم أن تتضمن الدراسات .. تأملات ولطائف، وأن تتضمن التأملات .. دراسات ولطائف، وأن تتضمن اللطائف .. دراسات وتأملات، لذلك لم أرتب موضوعات الكتاب طبقاً لهذا التقسيم .. تاركاً للقارئ الحق فى أن يضع كل مقالة فى التقسيم الذى يراه مناسباً للموضوع.

* وسوف تلاحظ أيها القارئ الكريم من هذا السرد وبعد قراءة هذه الموضوعات وغيرها مما يتضمنه الكتاب ما يلى :

١ ـ أن المادة الأساسية لموضوعات الكتاب هى آيات القرآن الكريم.

٢ ـ التنوع الواضح لموضوعات الكتاب بما يضمن عدم تسرب الملل لنفس القارئ.

٣ ـ الدخول فى الموضوع مباشرة دون مقدمات طويلة ودون زيادات لا لزوم لها.

٤ ـ أن الأسلوب قد روعى فيه أن يتناسب مع القارئ العادى فلا هو معقد يصعب فهمه إلا على القلة المتخصصة، ولا هو مسرف فى البساطة بما لا يتناسب مع الموضوعات القرآنية والكتابة الدينية فهو «طَلْعٌ هضيمٌ» أى يسهل هضمه وفهمه.

٥ ـ الاحتياط الشديد عند التطرق لموضوعات لم يتطرق إليها المفسرون أو عند طرح بعض الأسئلة التى لم يجب عليها الأولون، وذلك إما بتأييد ما ذهبت إليه بآيات من القرآن الكريم وبأحاديث من السنة المطهرة، وإما بالاقتصار على طرح السؤال دون الإجابة عليه لعدم وجود نص يقطع فى المسألة يمكن الاطمئنان إليه ولكى يُعمل القارئ فكره فيه.

٦ ـ أن كل موضوع يتضمن جديداً، وإلا ما شجعنى ذلك على كتابته .. والجديد إما فى الفكرة، أو فى التناول، أو فى زاوية الرؤية، أو فى المقابلة بين الآيات من سور مختلفة يتولد عنها معنى لم يكن ليظهر لولا هذه المقابلة، أو بتصنيف الآيات الواردة عن موضوع معين فى سور القرآن الكريم، تصنيفًا يعين على الربط بينها مهما كثر عددها ومهما تعددت السور التى وردت بها .. وغير ذلك من ألوان الجديد.

* وأنت أيها القارئ الكريم لك ملاحظات أخرى .. إما للكتاب أو عليه، وقد استهدفتُ من هذه الملاحظات إلقاء بعض الضوء على أسلوب الكتاب وما راعيته عند الكتابة.

* وأنت أيها القارئ الكريم من الدعاة إلى الله لك منى كلمة خاصة. سوف تجد بين دفتى هذا الكتاب ما يعينك على تجديد موضوع خطبتك أو درسك الدينى لأن موضوعاته ليست تقليدية حيث إن جمهور المسلمين قد ملوا الموضوعات المعادة والمكررة، ومع تزايد الوعى الدينى فإن رواد المساجد أصبح هذا التجديد مطلبًا لهم ينبغى أن يلبى لمزيد من الارتباط بينك وبينهم، ولما لهذا الارتباط من فائدة دنيوية وأخروية لك ولهم.

* وأخيراً .. فإن كان الفضل لله تعالى في إعداد هذا الكتاب ونشره .. فإن الله تعالى يقول: ﴿ ... وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ... ﴾ [البقرة: ٢٣٧]. فإن هناك أفضالاً لأساتذتي وإخواني في الله تطوق عنقي ساعدتني كثيراً في إعداد هذا الكتاب وشجعتني على نشره فقد رأوا أن موضوعاته جديرة بالنشر لعل الله ينفع بها وحتى لا أكون من الذين ﴿ يَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ... ﴾ [النساء: ٣٧].

* أما عن الأساتذة فهم: الأستاذ الدكتور/ على جمعة محمد أستاذ أصول الفقه بجامعة الأزهر بتشجيعه وتوجيهه وإرشاده، وفضيلة الشيخ / ياسين رشدى إمام مسجد المواساة بالأسكندرية بمعايشتي لتأملاته القرآنية وحضورى لبعض دروسه الدينية، والأستاذ / سيد حامد رئيس جمعية تبليغ الإسلام بالأسكندرية باستماعه لموضوعات هذا الكتاب وملاحظاته الحكيمة وتصويباته القيمة.

* أما عن إخواني في الله فهم كثير أذكر منهم: نبيل البلك، وإسماعيل حسين، وزغلول محمود، وحازم عبد الحليم، ونصر عطية، ومحمد عبد المجيد، ونبيل دويدار.

* وما دمنا في مقام الفضل فلا أنسى ما حييت فضل من دلاني على الطريق إلى الله عز وجل.. وهما فضيلة الشيخ على عبده إسماعيل - رحمة الله عليه - وفضيلة الشيخ الأستاذ محمد حسين.. أسأل الله تعالى أن يجزيهما عني خيراً..

وأسأل الله عز وجل أن ينتفع المسلمون بهذا الكتاب، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة، وأن يديم علىَّ نعمته.. وكفى بالإسلام نعمة.

محمد عبد العظيم الجوهري

الأسكندرية في

جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ

أكتوبـــــــر ١٩٩٧م